منطلقات اساسية لاستراتيجية الثورة الفلسطينية

منير شفيق

عندما طرحت حركة فتح منطلقاتها الاستراتيجية التي حددت من خلالها : (أ) أولوية هدف تحرير فلسطين . (ب) اتباع أسلوب الكفاح المسلح لتحقيق الهدف . (ج) الانطلاق من النضال المسلح القطري الفلسطيني لتوحيد نضال الجماهير العربية ... كان ذلك يعني قلبا ــ رأسا على عقب ــ لمجموعة من المنطلقات الاستراتيجية التي سادت الوطن العربي من ناحية ، وكان يعني ــ من ناحية ثانية ــ ادخال الوطن العربي كله في مرحلة جديدة تمتاز بالصراع الحامي ضد العدو الصهيوني والامبريالية العالمية والعملاء . ولهذا قوبلت تلك المنطلقات الاستراتيجية بموجة عارمة من الرفض والمقاومة سواء : (١) من القوى الرجعية العميلة التي ارتعدت خوفا من أبعاد هذه المنطلقات الاستراتيجية التي كانت تعني في جوهرهـا وضع تلك القـوى في مواجهة جادة مـع العدو الصهيوني والامبريالية العالمية حيث يصبح الخيار أمام ردود فعـل العدو الصهيوني متجها الى وجهتين اما التصدي وهذا ما لا قبل لها عليه ، واما الركوع الذليل والانكفاء بشراسة لضرب حركة التحرير المسلحة الفلسطينية ، وهذا يسربلها في ثوب العجز والتواطؤ مع العدو من ناحية ، وفي ثوب معاداة الجماهير وقمع طلائعها الثورية من ناحية أخرى . حقا ان هذه القوى خائنة ومتواطئة بطبيعتها ومعادية للجمـاهير والطلائع الثوريـة بطبيعتها . ولكن الشيء الجديد هنا ان وضعها في مواجهة العدو الصهيوني ثم انكشاف الخيانة مع العدو مباشرة لا يؤديان الى كشفها وفضحها فحسب وانما الى خلخلة حكمها وانضاج أسقاطها . (٢) من القوى الوطنية التحررية التي رأت في تلك الاستراتيجية خطرا على منطلقاتها هي من جهة ، وعلى أسلوب نضالها من جهة ثانية حيث ان الانتقال بأشكال النضال الى الشكل الارقى ــ الكفاح المسلح ــ يعني ضرب كل تفكير اصلاحي داخل الحركة الوطنية والثورية ، ووضع كل القوى أمام محك عملي يتميز بالمواجهة الحامية مع العدو الصهيوني والامبرياليـة العالمية والعملاء . ومـن هنا قوبلت تلك المنطلقات بموجة عارمة من الرفض والمقاومة ولم تنج من التشكيك الذي وصل حـد الاتهام بالخيانة او بالمغامرة . ولكن اندفاع حركة فتح الى ترجمة تلك المنطلقـات الاستراتيجية الى ممارسة عملية على أرض الواقع ثم ما تلا ذلك من أحداث توجت بالعدوان الصهيوني ــ الامبريالي في حزيران ١٩٦٧ ، ثم اندلاع المقاومة المسلحة من جديد كاستمرار لانطلاقة الثورة الفلسطينية في الاول من كانون الثاني (يناير) ١٩٦٥ ؛ أثبت بما لا يقبل الشك صحة جوهر المنطلقات الاستراتيجية التي طرحتها حركة فتح ؛ حيث أصبحت الثورة المسلحة الفلسطينية حركة جماهيرية فلسطينية مسلحة شدت اليها الجماهير العربية الى حد الاندفاع الى طلب الانخراط بها والمساهمة الفعلية على أرض المعركة . وهنا ذابت كل الاعتراضات السابقة ولكن لـم يدم ذلك طويلا حيث واجهت الثورة سلسلة متصلة من المؤامرات والصعوبات انتهت بضرب الثورة في الاردن (تموز ١٩٧١) ثم ضرب طوق من المحاصرة الخانقة عليها كما نرى الان ، الامر الـذي أعاد المعارضة السابقة لتلك المنطلقات الى سابق عهدها ، وبشراسة أشد ، سواء من